دفعت البعث الى ايلاء قضية العلاقة بين الصراع القومي والصراع الطبقي أهمية خاصة متميزة . ففي سنة ١٩٥٠ طرح الحزب شعارات ، منها : « استرداد فلسطين لا يتم الا بقيام حكم شعبي » ، و « الحكم الاقطاعي يقيد الشعب ، ويساعد الصهيونية والاستعمار » . فالبعث بعد ١٩٤٨ حمل الفئات الاقطاعية الحاكمة مسؤولية النكبة ، فهذه الطبقة هي الطبقة الحاكمة التي وقفت في وجه زحف الشباب العربي الى حدود فلسطين . وهي الطبقة التي هادنت اليهود يوم اتوا الى فلسطين ، وهي الطبقة المسخرة للاستعمار حامي الصهيونية ومنشؤها . فهي طبقة مهادنة للاستعمار ، مناوئة للشعب . وكتبت جريدة البعث سنة ١٩٥١ رافعة هذه الشعارات ان هذه الطبقة الاقطاعية « لم تلغ امتيازاتهم [ الاستعماريين والصهيونيين ] بل كانت اداة مجرمة في ايديهم ، تضرم المعارك متى شاؤوا وتوقفها متى ارادوا »[١١] .

فالبعث ، بعد النكبة ، يطور موقفه من العقليات التقليدية ليصنفها تصنيفا طبقيا ، ويهاجمها بعنف ، مشيرا الى علاقة التبعية التي تربط هذه الطبقة بالاستعمار الغربي . ويدعو البعث الى النضال الجماهيري ضد هذه الطبقة التي تشكل والصهيونية والاستعمار شيئا واحدا . وهو يعلن عبر سلسلة مقالات في جريدته ، البعث ، أن تجربة النكبة الفلسطينية ينبغي ان تعلم ابناء الشعب ان الحرية التي ينشدها لن تكون الا بالتحرر من مستغليه ، والوحدة العربية لن تتحقق الا بالقضاء على الحاكمين من هذه الطبقة المستبدة ، وان الاشتراكية لن تنجز الا اذا قضي على الاقطاعيين والمتنفذين والجشعين ، وان الطريق الى ذلك يكون بتسليح الجماهير ، وارغام الحكومات على مقاطعة الاستعمار الذي يراعي الصهيونية ويحميها .

ولا شك في أن هذه المقالات[١٢] ، في مجملها ، تشير الى تطور هام طرأ على نظرة الحزب ومواقفه بعد النكبة . ففي سلسلة المقالات هذه تختفي عبارات الخيبة والمرارة التي كان الحزب يستخدمها في معاتبة الاستعمار . كما خلت هذه المقالات من الاحكام الخلقية التي كان البعث يصم بها القيادات التقليدية ، وحل محل كل ذلك ربط بين مصالح الاستعمار وامتيازات الطبقة الاقطاعية المتواطئة معه ، والتي تستثمر الشعب ، وتحول بينه وبين التحرير عبر تحليل موضوعي واقعي عقلاني . كما ينتقل البعث في هذه المرحلة ــ مرحلة ما بعد النكبة ــ نقلة هامة اخرى ، حيث انه كف عن مناشدة المستعمر بالرجوع عن غيه ، وأعلن ان لا سبيل الى التحرير الا بالوحدة العربية الشاملة ذات المضمون الاجتماعي المتقدم ( الاشتراكية ) ، وبأن الكفاح المسلح ، وازالة طبقة الحكام الاقطاعيين المستبدين واستبدالها بحكم شعبي ، هو سبيل الخلاص .

## بين الاستعمار البريطاني والاميركي

كان للحرب العالمية الثانية نتائج مهمة ، أثرت على خريطة العالم السياسية . ولا شك في ان احدى اهم هذه النتائج تتمثل في انتقال زعامة المعسكر الامبريالي من بريطانيا وفرنسا الى الولايات المتحدة الاميركية . ان التغير الجغرافي لموقع زعامة المعسكر الامبريالي ، حمل معه ، ايضا ، تغييرا وتطورا في اساليب الاستعمار ، وادواته ، واشكاله ، وهيئاته . الا ان غالبية فرقاء حركة التحرر العربي لم تنتبه الى هذا التغير والتطور والانتقال الا في مرحلة متأخرة .

واضافة الى ان البعث لم يرصد ظاهرة الانتقال هذه في الزعامة الامبريالية الا بعد وقوعها